اسم الأستاذ: أحلام العلمي

المقياس: نظرية الأدب

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات أدبية

النوع: محاضرة

المجموعة: الثانية (الأفواج 5،6،7،8)

المحاضرة السادسة:نظرية الخلق

نظرية الخلق

ظروف نشأتها :

لنظرية الخلق صلاته حميمة مع نظرية التعبير على الصعيد الفلسفي والفني والأدبي؛ فإذا كانت نظرية التعبير نتاجا لصعود البرجوازية وتقدمها فإن نظرية الخلق كانت نتاجا لفكر الطبقة نفسها في زمن أقولها وإبان أزمتها الفكرية والروحية.

ظهرت نظرية الخلق أواخر القرن التاسع عشر أي في عهد الانحطاط السياسي والاقتصادي والأدبي والفكري، وقد جاءت هذه النظرية كرد فعل على تحول الفن الى سلعة في العالم الرأسمالي، فهي في أصولها حركة احتجاج ونقد عنيف لوضع الفن والأدب المتردي .ذلك نادت بالفن الخالص أو الفن الحقيقي الذي يرفض ارتباطه بحليف ملوث فاسد(الاخلاق ،العلم،المجتمع...)لذلك رفضت ان يوظف الأدب والفن في خدمة أهداف نفعية.

إن أصول النظرية هو العودة بالفن والادب الى مكانته السامية والابتعاد به عن السوق التجاري الرأسمالي.

تستند نظرية الخلق الى الفلسفة المثالية الذاتية بل المغرقة في الذاتية.فقد انتهى "كانت "الذي كان له اثره الكبير في أصحاب النظريتين _الى مثالي ذاتي متطرف .ففصل بين الجميل والمفيد بل وضع تناقضا بينهما ،،واذا كان أفلاطون قد رفض الفن لانه غير مفيد على حد زعمه ،فأن "كانت" يرفض الفن اذا ارتبط بأية فائدة أو منفعة أو غاية.

وقد اهتم كانت بخصائص العمل الفني في ذاته وفي داخله ،فهو يرى ان كل عمل فنّي ذو وحدة جوهرية فنية فيها نفسها تنحصر الغاية منه ،فالعمل الادبي والفني له بنية ذاتية وما يجعل منه عملا أدبيا وفنيا هو هذه البنية ،ويضيف كانت بان كل شيء له غاية سوى الجمال فأمامه نحس بمتعة تكفينا السؤال عن الغاية ،ولو وجد عالم ليس فيه سوى الجمال لكان غاية في حد ذاته.

3_**اعلام النظرية**:إدجار آلام بو، أ.س.برادلي، بندتوكروتشيه،ت.س.إليوت،توماس أرنست هيوم، عزرا باوند ،جون كرورانسوم.

4_ أسس نظرية الخلق:

4_1_الشعر ة والحياة: يرى أ.س.برادلي ان الحياة تملك الحقيقة ولا ترضي الخيال ،اما الشعر فإنه يرضى الخيال ولا يمتلك الحقيقة الكاملة لذا فالشعر ليس هو الحياة بل هما ظاهرتان متوازيتان لا تلتقيان .غير أنه يعود ويؤكد مرة أخرى بان بين الشعر والحياة اتصالا خفيا ،ويضيف برادلي بان التجربة الشعرية غاية في ذاتها وقيمتها هي قيمتها الذاتية ،والحكم على الشعر يفرض دخول التجربة وتتبع قوانينها وان ننسى ما يربطها بعالم الواقع، والفن لا يوضع مقابلا للمنفعة الإنسانية لان العمل الفني الناضج بحد ذاته منفعة.

4_**2_الشعر والموضوع**: الموضوع، الفكرة، المحتوى، المضمون، كل هذه لا قيمة لها، وينبغي ألا نهتم بها فالذي يهمنا هو كيف استطاع هذا الموضوع الذي اختاره الشاعر ان يتحول من مجرد موضوع خارجي الى عمل فني.

فالموضوع لا أهمية له لأنه لا يمنح العمل الادبي أية قيمة؛ وفي تأكيدهم لهذه الفكرة يضيفون بان تباين التجارب الشعرية والفنية التي تكتب في موضوع واحد دليل على ان الخلق الفني يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الأديب وقدراته الفنية ومدى سيطرته على تجربته وتمكنت من عناصر فنه.

4_3_**الشعروالعواطف والانفعالات**: العمل الفني ليس نتيجة للشعور والمشاعر والعواطف فهناك قصائد تكتب في موضوع واحد وتجربة واحدة ومناسبة واحدة وتصدر عن عاطفة واحدة لكنها تتفاوت في جودتها فواحدة جيدة وأخرى رديئة.فالفن ليس تعبيرا عن العواطف والانفعالات ، كما ان قيمة العمل الادبي لا تتمثل بمقدار تضمنه العواطف والانفعالات ولا حتى بانفعالنا به كقراء ،وانما القيمة لقوة الابتكار والخلق الأدبي التي تتمثل في جعل اللغة قادرة على الإيحاء وامتلاك قوة التأثير.

4_4_**اللغة والخلق الفني**: العمل الادبي كائن خلقه الفنان الشاعر من ذاته، واللغة مادة الأدب اما معنى الخلق الفني فهو سيطرة الأديب على اللغة بما يضيف عليها من ذاته وروحه ،واللغة وسيلة الأديب لخلق الادبي فهي موسيقاه وألوانه وفكره والمادة الخام ،والذي يحدد قيمة العمل الادبي هو العلاقة التي تنشأ بين اللغة والتجربة الشعورية والفروق الدقيقة التي نشأت من هذه العلاقة.

4_5_**العمل الادبي خلق حر**: يرى "كروتشيه" بان الفن حدس خالص أو صورة خالصة متجردة من الفلسفة أو التاريخ او الدين أو العلم بل ومن الاخلاق واللذة ؛فالفن خلق حر ولتوضيح ذلك يقول: ان الفكر وسيلة للحياة لكن الحياة تصبح في لحظة ما وسيلة وأداة للفكر نفسه؛ فمتى تم خلق القصيدة فقد أضيف الى الوجود عنصر لم يكن موجودا من قبل أو اكتشف حقيقة كانت الى ذاك مجهولة.

4_6_**المعادل الموضوعي، الفن الموضوعي**: ليس الشعر تعبيرا عن المشاعر والعواطف والانفعالات بل هروبا منها ،وليس الشعر تعبيرا عن الذات أو الشخصية بل هروب منها ،ان الشعر خلق.

5_**خلاصة**:

1_ساهمت نظرية الخلق مساهمة كبيرة في التأكيد على النص الادبي وصياغته وسموه الفني ولفتت الأنظار الى ضرورة التركيز على علاقات النص الداخلية وعلى عدم استخدام معايير غير فنية.

2_عالم الفن مسيرة بقوانين ذاتية .

3_مصطلح المعادل الموضوعي يحمل تناقضا بين ما قصد إليه أصحابه وبين دلالته ،فالمعادل هو معادل لشيء أي ان البحث عن المعادل يفرض البحث عن المعادل وهذا يعني ان العمل الادبي حتى في هذهالحالة له صلة بشيء خارجي.

المرجع :شكري عزيز ماضي، محاضرات في نظرية الأدب، دار البعث، قسنطينة _الجزائر،1984